فاحفظ القاضي ما سمع وتلهّب كنفخ جذع ثم قال للواشي بهما قم فهددهما ثم
اقصدهما وصدّهما فنهض ينفض مذرويه ثم عاد يضرب أصدريه فقال له القاضي
أظهر لنا على ما نبثت ولا تخف ما استخبثت فقال ما زلت أستقري الطرق
وأستفتح الغلق إلى أن أدركتهما مصحرين وقد زمّا مطي البين فرغّبتهما في
العلل وكفلت لهما بنيل الأمل فأشرب قلب الشيخ أن ييأس وقال الفرار
بقراب أكيس وقالت هي بل العود أحمد والفروقة يلمد فلما تبين الشيخ سفه
رأيها وعزم إجبائها أمسك ذلاذلها وأنشأ يقول لها

دونك نصحي فاقتفي سبله ... واغني عن التفصيل بالجمله
طيري متى نفّرت من نخلة ... وطلّقيها ألبتة بتله
وجانب العود إليها ولو ... شبّهها ناظورها الأبله
فخير ما للص ألا يرى ... بقعة فيها ناله عمله

ثم قال لي لقد عنيت فيما وليت فارجع من حيث جئت وقل لمرسلك إن شئت

رويدك لا تعقب جميلك بالأذى ... فتضحي وشمل المال والحمد منصدع
ولا تغضبن من تزيد سائل ... فما هو في ضوع اللسان بمبتدع
وإن تك قد ساءتك مني خديعة ... فقبلك شيخ الأشعريين قد خلع

فقال القاضي قاتله الله فما أحسن شجونه وأملح فنونه ثم إنه أصحب رائده حالين
بردين وصرة من العين وقال له سر سير من لا يرى الالتفات إلى أن ترى
الشيخ والفتاة فقبّل يدهما بهذا الحباء وبين لهما انخداعي للأدباء قال الراوي
فلم أر في الإغراب كهذا العجاب ولا سمعت بمثله ممن جال وجاب

المقامة السادسة والأربعون الحلبية

حدث الحارث بن همام قال نزع بي إلى حلب شوق غلب
وطلب يا له من طلب وكنت يومئذ خفيف الحاذ حثيث النفاذ فأخذت أهبة
السير وخففت نحوها خفوف الطير ولم أزل مذ حللت ربوعها وارتبعت ربيعها
أفاني الأيام فيما يشفي الغرام ويروي الأوام إلى أن أقصر القلب عن ولوعه واستطار
غراب البين بعد وقوعه فأغراني البال الخلو والمرح الحلو بأن أقصد حمص لأحظى
بقعتها وأسبر رقاعة أهل رقعتها فاسترعت إليها استراع النجم إذا انقض الرجم
فحين حمت برسوطها ووجدت روح نسيمها لمح طرفي شيخا قد أقبل هرم